

تَقْصِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٢٢

سورة الجن ١-٣-٢٠١٤

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١)

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا (٢)

سورة الجن

وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)

وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
شَطَطًا (٤)

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَ
الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ
يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)

سورة الجن

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن
يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧)

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
مُلِيتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا (٨)

وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا
رَّصَدًا (٩)

سورة الجن

وَ أَنَّا لَا نَذَرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ
 فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
 رَشَدًا (١٠)

سورة الجن

وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ
ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١)

سورة الجن

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي
الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢)

وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ
فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا
وَلَا رَهَقًا (١٣)

سورة الجن

وَ أَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ
فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤)

وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ
حَاطَبًا (١٥)

سورة الجن

وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦)

لَنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ مَنْ يُغْرِضْ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)

سورة الجن

وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ
اللَّهِ أَحَدًا (١٨)

سورة الجن

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ
كَادُوا يُكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)

سورة الجن

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا (٢٠)

سورة الجن

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا
رَشَدًا (٢١)

سورة الجن

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ
وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)

سورة الجن

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَ
 مَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ
 نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣)

حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
 فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَ
 أَقْلُ عَدَدًا (٢٤)

سورة الجن

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥)

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ
أَحَدًا (٢٦)

إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ
رَصَدًا (٢٧)

لَيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتْلَعُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ
وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ أَخْصَى كُلَّ
شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)

إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ

- قوله تعالى: «إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ» استثناء من قوله: «أَحَدًا» و «مِنْ رَسُولٍ» بيان لقوله «مَنْ ارْتَضَىٰ» فيفيد أن الله تعالى يظهر رسله على ما شاء من الغيب المختص به فالآية إذا انضمت إلى الآيات التي تخص علم الغيب به تعالى كقوله: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»: الأنعام: ٥٩، و قوله: «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: النحل: ٧٧، و قوله: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»: النمل: ٦٥ أفاد ذلك معنى الأصالة و التبعية فهو تعالى يعلم الغيب لذاته و غيره يعلمه بتعليم من الله.

إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ

- فهذه الآيات نظيرة الآيات المتعرضة للتوفي كقوله: «اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ»: الزمر: ٤٢ الدال على الحصر، و قوله: «قُلْ يُتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ»: الم السجدة: ١١، و قوله:
- «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا»: الأنعام: ٦١ فالتوفي منسوب إليه تعالى على نحو الأصل و إلى الملائكة على نحو التبعية لكونهم أسبابا متوسطة مسخرة له تعالى.

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

- قوله تعالى: «فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» - إلى قوله -
عَدَدًا» ضمير «فَإِنَّهُ» لله تعالى، و ضميراً «يَدَيْهِ» و «خَلْفِهِ» للرسول، و
الراصد المراقب للأمر الحارس له، و الرصد الراصد يطلق على الواحد
و الجماعة و هو في الأصل مصدر،

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

• و المراد بما بين يدي الرسول ما بينه و بين الناس المرسل إليهم،

• و بما خلفه ما بينه و بين مصدر الوحي الذي هو الله سبحانه

• و قد اعتبر في هذا التصوير ما يوهمه معنى الرسالة من امتداد متوهم يأخذ من المرسل - اسم فاعل - و ينتهي إلى المرسل إليه يقطعه الرسول حتى ينتهي إلى المرسل إليه فيؤدي رسالته، و الآية تصف طريق بلوغ الغيب إلى الرسول و هو الرسالات التي توحى إليه كما يشير إلى ذلك قوله: «لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ».

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

المرسل
إليه

الرسول

المرسل

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

المرسل
إليه

بَيْنَ
يَدَيْهِ

الرسول

مِنْ
خَلْفِهِ

المرسل

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

- و المعنى: فإن الله يسلك ما بين الرسول و من أرسل إليه و ما بين الرسول و مصدر الوحي مراقبين حارسين من الملائكة - و من المعلوم أن سلوك الرصد من بين يديه و من خلفه لحفظ الوحي من كل تخليط و تغيير بالزيادة و النقصان يقع فيه من ناحية الشياطين بلا واسطة أو معها.

لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ

- و قوله: «لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ» ضمير «لِيَعْلَمَ» لله سبحانه، و ضميرا «قَدْ أَبْلَغُوا» و «رَبِّهِمْ» لقوله: «مَنْ» باعتبار المعنى أو لرسول باعتبار الجنس، و المراد بعلمه تعالى بإبلاغهم رسالات ربهم العلم الفعلي و هو تحقق الإبلاغ في الخارج على حد قوله: «فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لِيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»: العنكبوت: ٣ و هو كثير ورود في كلامه تعالى.
- و الجملة تعليل لسلوك الرصد بين يدي الرسول و من خلفه، و المعنى ليتحقق إبلاغ رسالات ربهم أي لتبلغ الناس رسالاته تعالى على ما هي عليه من غير تغير و تبدل.